رمضان عيسى الليموني

مأوى المرغوب فيه



E-KUTUB

مأوى المرغوب فيه

رمضان عيسى الليموني

إصدارات إي-كتب

لندن، أغسطس 2015

Shelter of the Desirable

By: **Ramadan Esaa EL-Limony**

Published by E- Kutub.com & Google Books
ISBN: **9781780581712**

* * * * *

الطبعة الأولى، لندن- آب 2015
المؤلف: **رمضان عيسى الليموني**
الناشر: E-kutub Ltd، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا برقم: 7513024

يمكنك الكتابة الى المؤلف على العنوان التالي:
ramadanesaa@gmail.com

النصوص

وسادة المشتهى

أعرِفكَ؟

ربما.....

أمتثالٌ إلى حدّ الدهشة

التي تتشظى من فرط ارتعاشتها

حيث أراك منسلّاً من تضاريس الوجع

المسرّج باشتهاء السكون.

لم تعد أنت..

بل صارت خطاك

مغموسة برائحة التوتر

وانهدم صخب ركضكَ في إيقاعات الجوقة

فتبطئ

دورة المرايا المطرّزة بالغيوم

إذا ما همّت تنعتق:

من وفود العطش على أبواب مدينتك

إذا تكشّف:

ما تيسّر من سنبلةٍ

لم تعد تأوي إلى فيض الرغبة

كي تُنْبت:

رشفة حلمٍ

وكِسرة ظلّ

تمهلنا صدفة عابرة مترعة بالحنين

أعرفك؟

كنت....

تراود سرّك فوق منحنيات ضلوعك

وتعجن....

غفوة ليلك

برائحة الدمع الممدد في فوّهة التوجس الشاهقة

وكلما تغرس نفساً في الذاكرة

.... تنفرط بداهة الأشياء

ويفترش العرى كلماتك اليابسة

ويغافل فيك الشكّ قناعاتٍ

تتوسد تحت جفونك

المحاصرة بفتيل القلق

مازلت تتلو تفاصل التيه

المجرّد من كل النتوءات

وتحفر غرفاً تخبئ فيها

أنغامك المخنوقة بالألغاز

تتكوّم خطاك

في مداخل نومك

لا تبايعها رغبة المضاجعة في خلايا إيماءاتك الخفيّة

فتبقى نبْشاً ينكمش على نطاق ملامحك

المهيأة لآخر سلالات البكاء

أعرفك؟

ذات مرة....

تستجدي السكينة المغروسة بالمراثي

وتحدّق كمحاربٍ منحوتٍ في هذيان الروحِ

تتناسل في خرائط صمتك

طيفاً يتدفأ تحت أجنحة الفراشة

فصرت:

غنيمةً لترنح الذاكرة

النازحة من جبّ الحكاية

وصرت تشاكس الحرف لتنسج

هوس العزلة المنفلتة في خلواتك

كل مساء

وحين تُجمعُ صورةً إلى صورةٍ

تجدُ ألمك مرسوماً كشجرةٍ مهزومة

في سِفْرِ الغموض

أعرفك...

ربما

إذا ما عدت طفلاً

يتعلم إيقاع الرغبة البدائية

حين يستسلم للغرق

بين كفيّ أسطورة

حين تحبو على جدار ظلّك

وتغفو بأعضائك عاريةً على أثداء فراشة

منّزلة في اللحظة المترنحة بين:

أقنعة تتدثّر بالمرونة

وغدٍ منتصبٍ في صميم المحال

فدع عنك صمتك المحايد

وأقذف بأحشائك على وسادة المشتهى

في فضاءٍ ما عاد يعبأ بعبث السؤال.

أعرفك...

هذا ما كنت

إطلالة فوق شرفة الطيور الأليفة

داهمها أرقٌ فائض عن حاجة الأحزان

فاستوحش

حتى صار تسبيحة

تستلقي على شرايينك العارية

وحدك تشق منتصف الخطوة

والنصف الآخر

تلتهمه اصطفاف هموم

فيما الغيم يطوي قطعة الألم القديمة

لا شيء لك يبقى

سوى عينين محفورتين بنصف ابتسامة

ومحض فراغ متساوي الأضلاع.

في مقام الصمت

أنا الصاعد يا أبي

خلف جحافل صمتٍ

أهجر الحرف الذي لم يعد

يجتاز زمرة الوقت

ليحفر خندقاً ببقايا أمنياتٍ معلّقة

على أبواب حناجرنا

يسترق قلبي

ملئ لحظة خاطفة عندما يمرق الحلم

فيكّبل ما تبقى من شجاعة وقوفنا

على منصّات التيه المطرّز بطعم الوجع

وفوق عزلةٍ

تلقي ما يشرف في المساء

على الانزواء بين جنباتنا المكسوّة
ببقايا ما كان يعرف من ملامح الأمل
أنا المشدود بين ارتخاء الليل
وسطوة الجذر
العابر فوق حصن
المتأثرين ببراءة حبّات الرمال الزاحفة فوق أرجلهم
ها أنا ذا
استأنس بصمت المعاني
التي تحجرّت في مخبأ رغبتنا
فلم تعد مهيأة
للخروج في مسارات العتمة الصارخة
أنا المتسلل يا أبي
لحلبة التوجس
الذي يلهو بما تبقى من العمر
في ضجيج الليل المبلل

بنواح الوحدة

ينضج بين كفي ابتهال

يتناسل فوق خرائط الروح

المعبأة بحلم مبهم القسمات

مَنْ يحطّم شرنقة المحال

ويرفع راية الضوء

العالق في رحم الحقيقة

ويشدو بما تكوّم من النبض

فوق ذاكرة المساء

فلتنمو يا حرس النوايا

فأنا أسكن وجعي

بما تيسّر من فرحة هاربة

في المواويل العتيقة

من يطفأ جذوة العطش

النابت فوق أكتافي

ويوقف الشغف المكبّل

في ارتعاشة الريح المقيمة في القلق

أنا الساكن يا أبي

فيما تبقى من خفقان الحلم

لاصقاً بتفاصيل التواريخ المتربصة بالرحيل

من ذاكرتي

لا مأوى لي في الفجوات

إلا ما تجدد من لقاح الأرض

وبضع ابتساماتٍ هاربة من العبث

ها هي يدي تثبّت الروئ فوق ارتعاشات القلب

وتجمع شتات اللحن المؤجل في صمت الغناء

وتنقش فيّ علامات الطرق

الموغلة في جوف المحن

تتسرب إيقاعات الحيرة

وتسكنني فوضى الأقنعة الراقصة

على قمّة جمجمتي

لا تغمض عين على دهشة تنتظر

ولا السكينة تغفو في مستهل أوردتي.

في مقام الحيرة

أنا الواقف يا أبي
خلف مذابح الكلمات العتيقة
يقطر مني ألماً نيئاً
وتنهمر بين أضلعي
انكسارات الوقت المغموسة بريحٍ جبليةٍ
تقفز ما بين الساكن والمتحرك
فينزاح الحلم
ويقطن أفق الوهم
أنا القابع يا أبي
خلف ظلّ أحصنة خشبية
جفّ صهيل روحها التي نبذها الحزن
واستكانت فيها رغباتٌ بحجم حبّات الرمل

المغموسة في دروبنا الملتوية

فكم ألقينا من حصاد الحلم في انحناءات الضلوع العميقة

وكم أبهرتنا مساحيق المهرج

في التوهمات الملاقاة على تعرّجات ملامحنا

فيصدأ فينا الوقت

وتخرج من بين أنامله مرارة تطفو

على براح رقصات القلب الذبيحة

فتتأكل الجدران نداءات الشمس التي لم تعد

تدفأ فينا خطى لملمة سلالة الحرف المراوغ

إذا ما حاولنا إرخاء سدول المعنى

وغواية أنفسنا كلما تعلوها شهقة

مغروسة في الصرخات السرمدية

أنا المتأهب يا أبي

لقوافل رؤيا نازحة من شظايا الخطوة

على مرافئ لم يسكنها من قبل الماء

ولم تطأها خيالات الصبية في غسق العشق
لا حيلة لي إلا أن أتوضأ من فيض الشجن
وأسكن مفترق الأسرار
لأقبل أسراب الذكرى النابتة في همهمة الترتيل
وأسرج من أخيلة الحيرة فلْكاً يسطع
في دعوات العطش الليلي
إذا ما تهيأ في الإيقاع صمت مسافاتي المرتجلة
ويبلل صوت الأذكار رعشة هذيان الخوف
كلما استوى في بريد البشارة بهجة تغفو
في ظلمات منحوتة
على جدران تدلت من رحم الحقيقة.

كأني أُشبهُني

في ظلي

وجه آخر غيري

يسكن في كل مدارٍ

أكثر سعةً من ركض الأرجوحة

في رسمة طفلٍ

يتقرب مني.... أتكوم فيه

فيحدقُّ فيَّ....

وكلانا يحتضن الوجع

صرنا نتنفس من أفق يهجره الغرباء

حرفاً يتفتح نافذة في دفتر ليلي

فيكبرُ فيّ غيابك

وأصعد إلى سيرة ظلّك

في الفجرِ

أستنسخ ساحات الدهشة

فالنسيان،

ما عاد غيمٌ يرحل

ولا التذكّرِ

فوضى تخطفني إلى حفرةٍ

ألملم فيها فراغ الأمكنة

متهم بالصمت

لكنّ الحزن كجمرٍ

يتجدد بين مساءٍ ومساء

سأشرب حفنّة صبّارٍ

وأعلّق أحشائي بين تخوم الريح

لأروي

هاجس أغنيةٍ

في مدارٍ أعمق من ظلّي

كأني أشبه ظلّي

كأني أشبهني

عند هبوطي

في الموج المنصرف إلى غابة نسيانٍ

باسم المأخوذين لأنين الشجر العاري

وحيداً

في جوف العتمة

يا أبتاه

ولي

وحدة قد تركتَ

وبضعة أوراقٍ

تملأ صندوقا خشبيا

وسلّة أحلامٍ سرية

لم تطلعني عليها

فأروح بمخيلتي

لأصنع منها ألويةً للحزن

المضرم بأنين التيه

أتهجى نهرا يجري في لغة غموضي

إذا ما ألقت عن كتفيها كل عناوين الأسطورة

أتهيأ فيَّ

ماءٌ ممتزج بالعطش

مكسوّا بجذور الوحدة

لا أنتظر لهيب اللحظة

ففراشة صبحي

ما عادت تضحك أو تبكي

وجفوني

صارت أشلاء لتفاصيل

يغمرها حشد ضبابٍ يتغيّر لونه

ويخالط فيَّ الحزن

أرضاً شاسعة في موكب أسفارك

تنبت تعباً يتناسل في ملئ مدانا

يتهيأ مرفأ أضلاعك

للحالم بتخوم العمر الهادئة

ولي

وحدة قد تركتَ

سكنٌ في غصنٍ

نصف مداها ينتظر هويّة

تساقط من ركب الأرض اليابسةِ

ونصف يخفي منحدراً

لتباريح القلب الهائمة

ها أنت ظلي

أتركني منقسماً

لم تأخذني إلى خطوات الجسد

تجهش فيّا العتمة

وأدخنة

تترقرق في سقف الغرف

ها أنت ظلّي

وارثٌ شتائي من محيط الوجيعة

وأغنياتٍ يلدن التشتت

ربما تتبدل خارطة الألم

إذا ما صرت نخيلاً

يكشف عن نشوة أنحائي

فعادة أنحائي

تدشّن ملمحها خارج قوس الغيب الأبدي

أهو الوهم يبسط كفّيه على الخطوات؟

أم شمس الأنثى صارت منطفئة؟

أم تتلوّن باحات القلق

وترسم فيَّ خطاي

المتبخّر في دربٍ أنجبه هدوء الموتى

لأشهد كيف تصيرُ فصولِك

برقاً

يهجر شرفة روحٍ ساكنةٍ

لخريف يتطوّح في معبر أنسجة

متخمة بالأسرار الوحشية

أشبه ظلي وأشبهني

"وكلانا قدّاسٌ للآخر"

يغمرني خوفٌ منّي

وحزن جامح

يُرجم به الغارقين في فخّ البراءة

ها أنت

ليس لك أن تشقّ

روحك المنسلّة من سلطة التوهم

وتلقي بها في مدائن وجهك

يلهو بها العابرون

والماكثون

ونفرٌ من الذين يلْعقون جماجم السوس
في ولائم العفن
فما سكنت قطرة الفراغ فوق جبهتك
إذا ما تمسّحتَ بظلّ رغبةٍ
وافترشتَ مسلك الحكاية
وتمشي وئيداً في حقول البكاء
ليس لك
أن تبحث عن أوديةٍ لعبورٍ قسري
وترقد خلف مخاض الغيب
في متن طقوسٍ الرغبة
وتبحث عن ظلٍّ
يمكث في العشب الأخضر
يستقرئ لون النشوة
فالنشوة طقسٌ
يمحو الأثر المتمدد في الحزن.

ربما جَنَحَ إليك وجعك

لا أعرف القمر المطلّ فوق نافذة العذارى

لكنّي أعرف شدو الرياح

حين تورث النبض حديثاً منكسراً

يفرّغ ماءه في مجرى رعشةٍ

ضاقت بها الأرض

واتسع لها الفراغ

فكيف أُشفى من ظلالٍ مدرّبةٍ

على التوغّل كهواجسٍ إلى باحة وقتي

وتبني مأواها الأليف

بين نفسي... ومحراب نفسي

فكيف أهجر تعاليم السؤال

وابتكر صمتاً يغيّر شكل معراج السنين

في الجسد

وفي الليل

وفيما استقّر في أرواحنا

من وحشةٍ تغزو نبوئتنا الطفولية

وتوّحد أسوارها في فضاءٍ

يتقاطع بين أبدية التشتت

وتراتيل الآنين في شراسته البريئة

ليس للوصول بساطاً

إلى مدن الحظوظ

رغم كل جرحٍ يهمُّ بالرحيل

فيعود منتسباً للبقاء

في خلايا قلبك المائي.

رسمة لقمر الغمام

ربما

تحمل الأشياء العتيقة في الطفولة،

كواكبَ بيضاء،

وفراشة

وحزمة ابتسامات

تُنْصِفُ القلب المسائي من تضاريس الهويّة،

المطوّقة برائحة الخريف

فالسنابلُ أول أغانينا،

التي وطأت أرض الغياب

ونحن ها هنا ننتظر نبتها

منذ عشرين شتاء

بينما أشعل الوقت جذوتها

للعابرين على حطام خطانا

فالسنابل أول أغانينا

التي نثرت للحمام البيض

جغرافيا التشابه

وما عدت أعبأ بإغواءات مخيلتي

فما الحكاية سوى بضع أغانٍ مكررة

لغزواتنا الوهميّة عن عشق النساء

الساكنات ظلّ شجيرات الصبار

فما الحكاية سوى نقشٍ

لطيش توغلّهن

في مجرّات الخلاص

لفكّ أحجية رغباتهنّ

في العاصفة المحرّمة

كنّ يزرعن السنابل

ليلدن كأسلافهن إيقاع التوتر

فما الحكاية سوى خيطٍ ضروريٍ

يرشدنا إلى يوميّات غرائز المتفرجين

في الأرض التي قد أينعت

عادتنا اليومية في الرثاء

وجاذبية رائحة الهبوط إلى حضن نعاسٍ

يحملنا إلى أحلامنا المثقوبة بالآلام

هل صارت

غامضة أسفارنا في وادي العتمة؟

نكدّس شيئاً من لعب الأطفال

كي نستّلها رماحاً في مواجهة

الرفاق الماكرون عند باب

الرغبة الخضراء

أيظل الفراغ منتسباً لسلالة الأحزان

فيعانقنا إذا لم يبق منا

سوى ضوءٍ لا يحتمل فخّ الوجيعة

سوى رغبةٍ تتصفح متخفيةً

سخاء الحالمين

في نسج خيالات تحلّق

بين الأضلاع،

وبين خلوات الغروب

كلما انفتح القلب باباً للصدى

فأنّ لنا أن نسقط في الجهة الأخيرة

من معجمٍ متآكلٍ يدمن فضح بكارة الأشياء

كلما انبعثت خواطرنا طيفاً يسبح

في اللامكان....

..... إلى اللامكان

وسرعان ما نحلّق طائرنا الورقيّ

ليستبق الغد المبهم

فيفتح مجرىً للسؤال العالق

خلف حناجرنا

بلا عبث الرواة والحكائين

أمازالت تضمد حلمك الحجري

ليلحق ببقايا وهمك في خزانة الشتاء

وتركض حافي الكلمات

كانكسار الموج فوق هذيان المشاهد

وتصحب ذراعيك وعينيك وبقايا أمنيات

بين خاصرة الحصار

وفتنة الإغواء إلى ارتحالٍ مضطرب

وتلقي برأسك على جدارٍ

وعيناك مجبولتان بهواية التحديق

في ركنك المهجور

بين لوحةٍ مسكونة بالخرافة

ومساحةٍ عاريةٍ تتبدل فيها قفزاتنا

خلف صهيل الخيل المسرّج

بلون القلم الرصاص.

حوارٌ ممزوجٌ بالتشتت

صرت لا أخشى هذي الأرض

وأفركُ للفصول

كل ما ينْبت في المتاهة عن آخره

ناسياً قدماكَ

وليمةً لحلول دمي

في مواكب نبوءتكَ الهذيلة

أعلّق بين كفيّكَ نشيداً للعبث

وأخرقُ المسافة الاعتيادية

بين مركز الذهول من ملامحك القديمة

واهتزازات جهاتي الأربعة

فلا شيء أقرب من فرسي

عند اشتعال الغمام

بحدِّ المشتهى

كل ما أفعله

حين يحضرني حزنك

أن أحزم كل نتوءات المشاهد

في ركنٍ يضيق بفوضى الترقب

ولا أتمنّع

حين تراودني قصاصة حلمك

لأصنع قمراً يخبو

في مدار الوجع العلوي

حيث سمعت

أن سبعة أقمارٍ تتناثر

قد تتهيأ مرثيةً

تطلع في صرخات المهووسين

بطرد الآلام الوحشية

من ملكوت الأسرار

إذ تزيّن جنيّات الليل

كموجٍ في صرح غرائزك البرّية

وتعيث شتاتاً في العشب الشمسي

كل ما يمكن أن أفعله

إني ممتزجاً بك

ومنفصلاً عنك

أنترك في مساءاتك الكئيبة

غنوةً مسحورةً

تتطوّح فيّ

تنجرف كلون الضحكات الطفلية

لا نستأنس منها سوى جناحين

وعينان مملوءتان

بالأحلام المضيئة

وعشّاً منسوجاً برائحة البراح

خذني إليك

أطلق في خطواتي

سطوة التثبّت والوقوف

كلما تغمرني بشارة النهاية

فلم أعد أبالي بالنساء اللاتي لبسن الفراغ

ويقمن بحصد حقول الغيوم

بين نصفي القاطن الأغاني الحزينة

والآخر المجرور

في المعارك الوهميّة

للحاملين مشاعل الكآبة

واللقاءات الحميمية الرتيبة

فإن نأيت

إلى غرف البكاء

أو دنوت من احتمال التمزّق

فلأجعلن آهاتك الليلية

شاهد قبري

المنصوب في نواحي الوحشة

مثلك.... مثلي

ليس أمامنا

غير الجلوس في مقاعد الفرجة

هكذا نداهن الفجيعة

فجحافل الأقنعة

لا تكفّ عن التناسل الهجين

وتتزيّا بأجسادٍ من الشمع

والغبار

ومزج الخطيئة بلون الرياح

فتنكّس البحر

والليل

وخطوة الطالعين إلى منْحنى التأرجح

يملئون أحشاءهم بالحصى

ويمتطون "أحصنة الشوك"

يتمتون بصوت الضفادع لمسيرة ألف فراغ

فيحطّمون جغرافيا السكينة

والأشياء نزحُ إلى الهواجس والرغبة

حيث أفرّغ تأويل العلامة

وأبلغ مجمْع الحزن

لأسكن في ملكوت الصمت.

الضدُّ المكشوف برعشةٍ

(1)

في غفوةٍ من الملل

ابتكر جناحين

بحجم بسالة الحجر

يصعدا أبعد من أي مدارٍ

إلى ثقب ضوءٍ

حينما تفترش السماء

بركامٍ من ضبابٍ

وصدى الأشياء المتعبة

فلا يطرب التيه من فرط فراغاته

بل من سطوة شرنقة تتمطى:

سراباً

وصقيعاً

وأرضاً تجوب بشعب

عريّها الساطع في اللاتاريخ المختصر

(2)

كلّ جرحٍ ينبت له أنياباً

يبحّ صوّته

ويكتب فوق انبعاثاته

إنه آتٍ من رئتي غربةٍ

تهيم ولعاً بغيرها

(3)

المدن كثيرة الأوجاع

كلافتاتٍ حجرية

تحتجز السكينة في سحابةٍ

في انتظار انشقاق المطر

فوق الحائط القزحي

غير أنها تهدّمت

ووهبت جفافها

لبطلٍ مغامرٍ

يحتضن خرافة قطيع الموج المتلاحق

على شطآن

هي مرايا

لانحسار الخطى المبعثرة

(4)

بشيءٍ من الكرّ

والتعثّر في البكاء

كلّ ألمٍ

محض خطيئةٍ

تفرّ من نهايةٍ ملغزةٍ

فليس كل طريقٍ مقصلةٍ

يختصر الحلم

ويبتكر الكآبة

علّها تنذر القادمين

من روحٍ تنزع نحو الفرار

إلى غابةٍ معتمة

(5)

كي نحفر مرثية الأيام اليابسة

يلزمنا نفثة نارٍ

من سلالة ريحٍ عاقر

وغربةٍ بكْرٍ

تنب أهداباً منهمرة

على مساحة ملامحنا الجافة

وتنهض جائعةً

مأخوذة بلائحة الرفض

والصعود في دوار التأمل

لجسد فراشة.

(6)

أحلامنا مسقوفة بعرق الرغبة

استنفذ أنحائي

لأطوّق ذاكرتي

بسياج الحنين إلى أيامٍ

تعلو وتهبط، بمجداف قلبي

لتسكن العشب

وأحلّق في تجاويف اللحظة

نبعاً للوجيعة

وجسداً مرتلاً بالتيه

والصرخة الضيّقة

(7)

قراصنة البحر

يحاصرون المدّ

لأن الكواليس تدفع بالشراع

إلى ظلمات جنيّة البوح

فتفتّش عن بحّارٍ

يمزّق أعصابه المنهكة

ويغامر في فضاء الريح

يستبدُّ بالجنون

ويبعثر كل السيناريوهات

المدفونة في جوف قوقعةٍ عتيقةٍ

(8)

بوصلة الخطوات

رمال مبعثرة في جُبِّ الضجيج

صامدة أمام جحافل الحصار

الصاعد في الوقت

تواجه ذكرى غريبة

فتغوص في ملامحها

علّها تلتقط منها بعض

أغنيات مختبئة

(9)

خلِّني لمرةٍ

ألامس فيك رائحة الوله

فكم تجاهل الملأ

تلك الأجساد التي أغواها الرعب

لترقد في تابوت الوقت

منحدرٌ من اللقاح الهزيلة

تجفّ في خارطة الأنين

تسكن فيئْ قلبي

رمل منهمرٌ

ولا ماء

(10)

ينحدر الوقت

إلى الجدار

بارتياحٍ بالغٍ

عندما تغادر الأمنيات

خفقان الروح

وحده قلبٌ إمرأةٍ

يتفتّح كزنبقةٍ

يلملم كثافة الفجوات

التي تعبأ الغيب المبجلّ

في نشيد الحالمين.

بيان الدهشة العاجزة

كقفزة نبضٍ

هكذا تنهض منذ ابتداء الخطى

أبعادي المنهكة

تتنفس عبر كلماتي

عبر مسام متقاطعة

لا يرى أحدٌ مساحاتها المختنقة

تتبدّل أحشائي بحشرجةٍ جافةٍ

وتوغلُ في الدهشة العاجزة

لا تمرُّ أينما ألقت بنا

تلويحةٌ لمسارٍ مكررٍ.. ومكرر

يتبدلّ رسْمنا للوقت

ولدفتر عناوين الخطى

كلما تهرّبت شرفاتنا من خيوط الشمس
المنكشفة على خواطرنا
فتنضج في الخفاء خاطرة
فراشة،
أم طفلة ضوئية
صارت دفقة
تعبأ الروح بانتعاشةٍ بريّةٍ
وتهدي الملامح اليابسة
رونقاً عسلياً
ونهاراً ينضح في كفيه الماء
لم تحطْنا المساءات يوماً
في بهو الينابيع الفضية
فيخطُّ المدى سوراً رمادياً
يسكن وجه فضاءنا
بملئ فراغ الصيحة الواسعة

نحكم عُقدة الترنّح

إذا انغمست محابر الأسرار

بتعرجات أجسادنا

المسجيّة في قطيعٍ من الغيمات والأحلام

منذ ابتداء الخطى

تهبط الأرض

مراراً

وتهبط

فينبجس غثيان مالحٌ

يمشي حول الرأس

والعينين

ويركض في صوت قلبي

ليشْبع شراييني بمضادات الجموح المنكسر

المغموس بِكُنْه مجاهيله

فخرائطنا الليلية

خائنة لأعضائنا

خائنة كذلك

تلك الورقة التي لم تسقط

في الخريف

أو ربما تمردت على كل الفصول

لكنّها تعجز عن التمرّد

على معجم الذكريات

من أسائل إذن؟

ظليّ المنكفئ على أبعادي المنهكة

أم صخب عشقٍ

يلملم فينا ترحاله الأخير

وينصّب خلفه كلّ شبيهٍ في الوجعِ

هكذا ينفتح جذع توهماتنا، سليلة الأحلام

عُرْياً للتيه بلا نكاحٍ

أو ماءً ممزوجا برغبة وشهوة

لا هي مشعّة، ولا هي معتمة.

والتأوه شراع أوجاعنا

المبحرة في مسارات خطانا

آهٍ للتعب

مدارا فضفاضاً

يتحدر من عِرْقٍ ينبت في القلب

يترسّم حدوداً

أو مكاناً

يرابض في تجاعيد الذات

طوراً جديداً لفقدان الدلالة

في ذروة انتشائها

بمعراج البوح المتعدد

المطروح في كتاب الوهمّ الكبير.

مقطعٌ من معْضلة البوحِ

هل رويت لك البوح

حينما يسكب أنفاسي

خطاطةً لغيمةٍ

تشتهي نبش خزانة الوجيعة.

بوحٌ سائلٌ

لا يُعرف إلا بالغيب الذي يسكنه

ويتبعه طيف تيهٍ

هو تمام الوصلِ

والمنتهى

هل سميت باسمكِ

انحدار الحرف في وحدته

حزن وذهول

بينهما ذاكرتي

وفصول

تتكاثر مثل قلقي فيك

ومنكِ

كعَرقٍ يسيل بين أعضائي

خلسةً

ليحْي تضاريس الغموض في عينيكِ

ويبارك التفاصيل المعبأة

بانعكاس خطى الريح

في محيط الفراغ

ما عادت تحلّ أحلامي بين المجرّات العارية

وتسلم نفسها لتقويم أفلاكها الحلزونية

فتزفر الحيرة جدار

يشق غسق الضائعين

في غد الخرافة

فلتتركيني

أقذف جسدي

في الهذيان المنيع

وألملم أشلاء الجنون

إذ انفجر كشرنقةٍ آتية

من رحم الأرض الموحشة

إلا بكِ

لكنّكِ ما عدت سوى

كلماتٍ في معجم الشتاء

بإيقاعٍ كهدوء الموتى

غريبة هي لون ذكرياتك

تعيش بما ترفض

أو تتوجع برذاذ جرحٍ

يصدح في كل ليلةٍ

بعد انطفاء صخب الرحيل

والتكسّر في مقام الحنين

فلتخرجيني من أعضائي الضيقة

وأذكري إني رأيت

لليل مداً شبحياً

يقضم بوح النُعاس

ويعلّق صور الغائبين

عاريةً في ذمّة القلب

فالذاكرة خائنةٌ كالسحاب

المحتقن بلا فائدة

لا تستظلّ به خطانا

ولا القول المستميت توقاً

لتكهّن مشهد النهاية العبثي

وأذكري أنّي صرت

عزفٌ بلا جهاتٍ تكبّل

شغفِ رؤانا من التمدد

كمطرٍ فجائيٍ

في الركام الثقيل

وأذكري أني

مصابٌ بمحنة الأسئلة

أصارح فيّ إستيائي

من حماسة عنفواني

نحو أغانٍ طريدةٍ

لغتها محراب صمتي

لم يصغها سواكِ

وخوفي

وظلي

وروحي الشقيّة

في الأحجية الكئيبة.

أصارحك يا صديقي

أصارحك يا صديقي

بأنك صرت تخشى النوم

فمازال يتفلّت منك حلمك؟

آفلاً إلى نهر الغواية

وتحتفي بك الهلاوس

كفيض ترحالك

في خشوعٍ إلى مساء التعب

أو ربما تطلق عشقك

صوراً

لا سنْبلة نبتت فيها

ولا احتوتها فراشة عابرة

أصارحك يا صديقي

بأن تشعل حفْنةً من رؤاك

وترتلُّ تعاليم السؤال

كي تذوب مثل الحضور

على خاصرة الرمال

فربما يتودد إليك نعاسك

وربما تفيئ إلى منفاك

وحيداً

أصارحك يا صديقي

بأنّك حرٌ طليقُ في صورك

تلملمُ انبعاثات العرى

لتبدأ طقس النزوح خفيفاً

إلى زاوية موْجةٍ تجوب الفصول

والحقول، والليل، والغيم

وتكشف عن وجوه الذين انفضوا

من دورة الذاكرة

لأنهم قد أضاعوا خريطة أنحائك

أصارحك يا صديقي

بأن تحفر آباراً عميقة

بين القلب ودورة الذاكرة

وتلقي فيها أجزائك المنهكة

وتسرق غنوةً شريدة

كوجه الحروف

تبذر فيها أنفاسك كخطوط الموج

حتى يطفو....

بينكما الحلمُ

أصارحك يا صديقي

بألا تغلق نوافذ الأشجار

فالريح آتية لا محال

ولو أوهمْتها

بالعناقِ وبقطعةٍ من تاريخ حزنك القديم

فأضرم أحشاءك بالولهِ

وبالتحليق في غدك

كأنك تحمل بين كفيك

غابةً من الأبدية

أصارحك يا صديقي

بأن تمارس الجرح

كانعكاسك في تباريح الهوامش

عاشقٌ سابقٌ

يتفقدّ رعيّته من العاشقين

المولعين بشجر التوت

و تأويل الوحدة المدارية

أصارحك يا صديقي

بأنك تحرث صهيل خيّلك

المسرّج بالرموز

وتنسى تذكرّ صوت الخطى

لتمسح بيدك حائط المساء

وتكتب رؤاك الفسيحة

فالغريب تدغدغ خطاه

نبض الحوائط

ورائحة الجسور

أصارحك يا صديقي

بأن توقف متاريس قلبك

فلن يمكنها صناعة أواني النسيان

كي تحفظ فيها

ما استطعت من أنشودة الراحلين

أصارحك يا صديقي

بأنك ربما تتدبر

انكماشاً مريحاً في سريرك

كي تؤخر نضج الهلاوس

وتخرج من ذاتك

حافي الأحلام

وتلقي سلاماً على الموتى

الذين أخذوا معهم تباريح الغناء

وصورةً قديمة للغد المكسور

فوحدك

قد التهمتك الحكاية

وألقت بك في تعاويذ

ولادتك العصيّة

عندما تخرج عارياً

من الرفاق والنساء

وقلباً قد منحته للوجع

هدية أبدية

وظلاً شارداً عن خطاك

يحطُ على كتفيك ما قد تنوء

بحمله كل المساءات.

مأوى المرغوب فيه

كم الوقت احتياجٌ شرس

يهبط كالضوء المبهم

ويتشرّد في سلالة الفصول

راحلاً

غير آتٍ

ومن يأت

يكْمل تموّجات خطانا

غير آتٍ

ولو أشعلنا دفق الكلمات

فتيلاً في حضرة التيه

فتطويه جراحٌ ترتجل الفوضى

كأنما يلتبس عليه المسار

أو تؤرخه أعضاؤنا كلما تقابلت،

وانصهرت،

وتعرّقت،

بهواجسنا وبوْحنا المكتوم

فلتقبضي على كتفيّ

ولتلقي بي في زورق أحشائك

فمازلت عابراً

لا هويّة له

أو وسادةً يحصي عليها

رؤاه الزئبقية

أعطني معراج نفسي

بين أضلاعك

فربما تتجدد غابات رغباتي

أو يتناثر في الأزقة عطر قلبك

للمُريد المبْصر بفيض

مرارة هذي الأساطير

وفَلَك الروح

حين تبسط أنحاءها فوق أنحائك

فمن أين يغافلنا الغروب؟

ويسدل ملاذ الممكن

ومأوى المرغوب فيه

حاضناً فراغنا الطويل

ويُدهش حينا يرانا

نحْتاً منتصباً للوجيعة

يبنى في المسارات الكثيفة

وينحلّ في هياكل صمتنا المبحوح

أيُّ وقتٍ قد نفيئ إليه

بثوبٍ جديدٍ

وقيثارةٍ ورقيةٍ

لا لشيء

سوى لنختلس فسحةً للغناء

ونحفر مقاماً للبراءة

لا يعرف الرحيل

ولا الموجِ الذي يسرق

قوس قزحٍ من الطفولة

ومن مجرّة أعضائنا الأخرى

سوى لنغتسل خلف نهديك

وخاصرتك

ونبتكر رغبةً من أنسجة الشجر

ومن تعثّرات المدائن

عندما تواجه عواصف كل عضو

سوى لنكسر خطوط أسلافنا

على خطانا

ونرفع فاصلاً من الدمِّ والعشق

نعلّق عليه رغباتنا المقيّدة

بشبح الخطيئة

أيٌ وهمٍ يحاصر فينا

مزج البوح بلون السنين العجاف

ويقلب وهج البدء

بقلقٍ آكل لدفء مجيئك

فوق غصون الوله اليانع

أيٌ عشق

لا نسكب فيه حنين

ينساب كغيمٍ تستظلّ به السماء

يتماهي في نومنا

لنصنع منه تميمةً لأحلامٍ

مستقاة من نقطة في منتصف الدائرة

تحدد أبعاد الفرصة الشاسعة

وتلتهم الحواس نكْهة جسدينا... على حافة الانتظار

سيد السكينة الورقية

(1) أنا شكلهُ

أملئ وجهي

بكل لونٍ للفراغ

شيء ما يدفع كلي

فوق مخاض التفجرّ

فلا تعصمني الخناجر

من غمامة تسكن جدار القلب

ولا توقف تمدد خاصرتها لصداقة الوجيعة

ترقد أعضائي المرئية

منتفخةً بفاجأة الأشياء

وغدير الفراشات

التي تستسلم لثقوب الريح

لا يعصمني سكنايَ

من تأففِ الزفير المتناثر في بداياتي

فتهبط منتشية برديف صفاتي المبعثرة

فأخرج منّي

عندما يحين ميقات الجموح

واستطلع هذياني القائم:

بين الإشارة،

والألغاز،

وخرائط الرجوع إلى منتصف الخطوة

فلي تاريخٌ مخضرم

في المدّ والانحسار

وسلالة النرد التي تراوغ السكينة

هل أنا في الحقيقة

سيد الأهواء والخطيئة

والرعاة الضائعين

وصانع لضجيج الموج

والدروع الضوئية

هل أنا في الحقيقة

سيد ظلام المتعبين

ليدخلوا ورائي إلى تخوم الهوامش

والتضاريس الوعرة

هل ربما يسحق الليل

ذاكرة النوافذ ولفافة التبغ

وخلايا التيه البدائي للغاية؟

فهكذا أعبر بؤرة

اكتشاف واجهة الفراغ

فلم يعد يرسم لنا وجهاً مقعّراً للحكاية

فخلف كل مساءٍ

ألف وجهٍ يولد للمحن

والشجيرات المختنقة بالعشب التالف

فالحفيف يزاوج الضوء النحيل

ويغوي الوقت

كي يحملق في منامي

كأني شيء مثلي

من معراجه في الفراغ

المحدد بهيئة الموت

(2) كما في الحقيقة

هزّي إليّ من فيض عشقك

قطعة من أرضٍ لا تستبيح خطانا

ولتظهري ما تشائين من انكسار عُريكِ

فالأبدية التباسٌ غريب الشكلّ

لا يمكننا الوثوق به

ولا يرقد بجوار الحلم حارس

يمكننا الوثوق به كذلك

والغنوة التي أرجعتنا

إلى زغب الفرحة ذات يوم

قد لا تقدر على الوصول بنا إلى حافة الغد

فصبّي عليّ من عَرَقِ قميصك

كمحاربٍ يجهش برائحة التعب

يتقنُ إيقاعات الصمت

ويتأمل موكب النازحين من صدأ الخديعة

فامْلئيه ببطءٍ

غموضٌ اضراريٌ

وقدميه قرباناً للحنين

كسيد السكينة الورقية

فالمدى

والصدى

خيلٌ تركض في الهموم

وتترك خلفها ندبةً

لا تخش الريح ولا شهوة الليل

ولا المرايا التي تحوّل

أبعاد غربتك المغْلقة

عندما وحدها تحتويني

وتشعل غرابة الليل

عندما يصيّرُ الجرح منفاً يتسّع

لكل الغرباء

فلتقذفيني في مدارت ذكراك

فذات مرّةٍ

لن نعود من مجرّة العشق سالمين

وسيُسقِط جناحينا حزنا رطباً

للجائعين من فرط التوهّم

فشأننا شأنهم

نغوص في دورةٍ حلزونيةٍ

ونغلق نوافذ النبوءةِ

ونصرّ على اقتفاء كل شبيهٍ للمرتجى
فليكتب الورّاقون رسائلا أخرى
إلى ما وراء الفراغ
فربما كان الحزن طريقتنا في الموت
أو لأن أمثالنا لن يموتوا على سرير العشق
بل ربما يقفون وحيدين على مذبح الكلمات
ينتشون بالمفردات التي تأتي خلسةً
ببعض الأمنيات وجزءً ضئيلاً من النشوة
فذات ليلةٍ
قد أنبأتني صديقتي
بأني صرت لصاً مفعماً بالتمرسّ
لاستراق الفرحة
والرغبة
وشيئاً مما تتركه الشمس في سلّة المهملات

(3)   حائط الفراغ

يعرف ملامح أظافره

فكل التجاويف والشقوق

قد التهمت نفثات روحه

بينما يكتب كل يوم

وصيةَ رجل مهووس بالتعب

بأرق أجنحة الفراشات النارية

يخطّ رائحة الموت

فربما إذا آتى يوماً

لا يكون قد نسي خطاه

ويلوّن حائط الفراغ

بنَمشِ الرفض

وطفولة المطر في خطوات الليل

فثمّة تاريخٌ مسرّجٌ بالأنوثة

يجلس على يسارنا في المساء
ويخرقُ الأضلاع بشهْقة النهدين
هكذا يطوّف بهما سيد السكينة الورقية
وعند الفجر يصعد بخوراً
نحو نقطة مؤجلة للنهاية
هي ذا غيمة الأرق المستساغ
تُعمْدنا في تضاريس الأشياء المشتهاه
لتطهّر أعماق الوجيعة
وأحلامنا المغلّفة بالدّوارِ
وعاداتنا المحشورة بين قوسين
وصرختنا المسلوبة على خطوط العرض والطول
فأيّ مشاهد قديمة
قد تحيي فينا
براءة الفرس المرصّع بالجموح
والجوارح المطبوعة على البداهة

(4) عادةً

لا أتكومّ في شقوق المساء

كي ألملم سريرة السكينة الورقية

بل لكي أبعثر كل أحلامي

في الحروف حتى الظمأ

وأنتشي بجفنين من السنابل

فأصيرهما قبلةً للطيور العابرة

فربما يأْنس بها القلب

أو لعلّها قد تنسى بعض خفقاتها

غائرة في الحكاية

فليس لي سفينة

ولا بساطاً

لاجتياز ما بين أضلاعي

فقط ربما سأعطّر رئتيّ

ببريقٍ صاخبٍ

يوقظنا من التجمّد

كقبّة صخرية

أو يدفعنا كصَدَفةٍ

مقرونةٍ بموجات الترنّح

على ارتفاعٍ ضئيلٍ

فليس كما يتوقع الناجون من باعة الخديعة

أنّ لدينا فسحةً

لقراءة فتوحات التيه العظيم

لأن الليل عادةً لا يأتي نظيفاً من الهموم

ولأننا كثيراً ما نصنع سكينة ورقية

فنسيّرها في تجمّعات السراب الموسمية

ليعبث بها الأطفال

لعلهم قد يعرفون كيف يخطئون المسار

(5) ليس إلا هامشاً ملوّناً...

منحةً للقلب في منتصف المسيرة

فثلاثة عقود

أو ربما تزيد أو كثيراً ما تنقص

كافية تماماً

لأن ننصب شارة الهذيان

كالرغبة

ونعلن الولوج إلى فوّهة التمرّد

ونكتب في رقعة من الانتظار

بقيّة عشقنا على خطّ ترحالنا التنازلي

فمازال للعشق مهنته القديمة

صخبٌ لاذع في مساحة الجمجمة

وغنوة شرسةٌ

تفضّ ملامح الانتشاء

كما لم يمارس من قبل

وتلقي بأعضائنا في تباطئ

لسطوة الأشياء الوحشية

فتشعل فينا قطعة من ولع الليل

وقد سقط لجام الجموح

في هوس الصدى

ربما أعبر الجزء الآخر

من منتصف المسيرة

وحيدا

فارسم على جسد الفراشة

نبْعاً يروي ظمأ

العاشقين البادئين

وإجابةً لتساؤل القدامى

عن منتهى الحكاية

فقد لا أعير للنهايات اهتماماً

وألقي بالشعيرات البيض

على خاصرة التشظّي

فأبلغ حكم المقتول في التجارب

كي لا أفرّط في سيرة الأسلاف

وأعود فأعيد تكوين خطوط الرجوع

إلى ثقْبٍ يلمع في الفراغ

فأعلو مرةً

تلو مرةٍ

إلى شرفة سيد السكينة الورقية

لكي ألازم شهود التاريخ

عن مناخنا البالغ حدّ التوتر

وأغلق مسام المسافات الضيّقة

في الأنفاس

" قل للذين تقدموا قبلي ومن بعدي"

ماذا صنعنا

إذا ما انكشفت كل السبل

إلى مكاشفة الوجيعة

ونثمل

نخب المدائن الساديّة

ولشكل حصاني المبحوح

إذا ما أطلقنا الغرابة

سائلاً يحيا في الفراغ

سنيناً

فيثمل به كذلك

القادمين خلفنا

على مذابح الكلمات

فلماذا نظنّ أن الحلمّ

قد ينقذ الرغبات؟

فالحلم ربما يقتل فينا

نزعة الجموح

ومطاردة الغيمة المتهّمة

بالاستيلاء على مسالك الملكوت

فالحلم ربْما يقتل فينا نزعة العبور

إلى غدنا

فنغرس أعضائنا في التيه

ونغرم بمطاردة الغيمة المتهّمة

بالاستيلاء على مسالك السكينة الورقية.

(6) أنا من بنيْت

بيتاً وغرفا للفراغ

لم يكن قراراً ولا هدفا

بل هي حتماً تلقائية

إيقاعات الجسد

على جدار الوجع

كأنما شيء من الحقيقية

أو كأنما حكمة من الخرافة

وحدها السكينة

تنمو في مفكّرة الناجين

من شبق التذكر

فلا فرار إذن من التستّر على الفراغ

سوى بلغةٍ تضيء

ارتعاشات القلب

إذا ما أصيب بشبق التذكّر

وننظر بنور الأشياء

أغرس

بين ثوبي

نصف حكينا الحدسي

وأشرب من شغف حضورك

لون الترقّب

أغيب عنّي

فترافق نفسي إليك

مسارات لفيضك المشتهى

فيطفو خلف أمسي

ميقاتك للخروج في وجه القمر

وتجْفل خارطة الحواس

فيُدني إليكِ رأسي

لينقّبُ عن سلالة السؤال

عن اليرقات الخضر

التي طلعت بين جفنيكِ

والتهمتها غشاوة المساء

فسمّني بين يديكِ

دوران عكسيا في الحياة

أو موجة حرة

منفيّة في فَلكٍ مكشوفٍ باتجاه السماء

فتسقط إشارات العشق فيه

حيث همّت في رحم الرجا

فلا يكشف الليل كنُهها

ولو شققنا الصدر

ذرة .... ذرة

ستخرج هكذا

فراشة في الهواء

من شبق الوجدِ

ليست في المكان

وليست في الزمان

فلا غير.... غيرك

ولا وقت سواكِ

فاظفري بذا الغموض

فسنظل مهوسين بالمحال

نريدُ .... ولا نريدُ

فيقتلنا ما لا نريد

وينتشي القلب بالألم

انبعاثاً مريباً لمدارات التوهم

وننظر بنور الأشياء

إلى نور السرِّ

فنرى الماضي

.... والحاضر

ونقيّد الذاكرة

للغد المرتاب في أمرنا

ونرغب أن نطلق مداه

هو الأخر في الذاكرة

فما لنا لا نطلق شجر المحن

عروجٌ وهبوطٌ

تحملها الريح

كبذرةٍ تخرج مرتين

فنطلقها في كل مرة تقرباًّ للنار

ونشهد بأننا مجبولين

على الخطيئة....، والتعب

عرايا في مرآيا الكون

نوّلي وجهنا

إلى شطرٍ مرفأٍ

نلقي فيه أنين القلب

فنصير عدماً للحقيقة

إذا ما أنهكت قلبينا

كنُه الأشياء

وعبث الغموض

وما احتمله جسدينا

من أرقٍ يبدو شراعاً للنجاة

من الوقوع في فخّ الوجيعة

فليس لنا أن نحظى بليلٍ

يتكوّم على قمرٍ يُستضاء بخطاه

ولا عابرٌ

يداعب جفنيه ظلّ الفراغ

فلا تفنى الروح

على زفير الحلم

وليس له أن يلقي بجناحيه

على خطىً تسكن فينا

هادئةً

ترسمُ رقصةً جنونيةً

فنلهو كشعلةٍ

تتبختر في وجه الريح

ونقفز

فوق رأس العالم

المعبأ بالضجيج

فتكبر الأشياء حلماً

ورفّة جناحين يعانقا

نارا تخبو بين غنوةٍ نفتحها للمنتظر

لعلّ الحياة تنبت طريقاً جديداً

أو نحفر جرحاً جديداً

يطلع في عينٍ حمِأةٍ

فسمّني بين يديك

ترنيمةٍ لبعثٍ

ينمو على ركام الفراغ

وصوّبي عمق أنفاسي

نحو أفق التمرد

فأجيئ مع التائهين إلى أرضكِ

وحسبي زفرةً من طعم الليالي القديمة

فأجيئ حكايةً معكوسةً

لينجو الفارس الهادئ

من أرق الهزيمة

ويلزم خطى الكشف والمعراج

فيستحم بغنوةٍ موصولة بصدى البرق

وحلماً مضيئاً في القصائد الحرة.

ذاتٌ تسقط في الذاكرة

لم يكن قد انتهى وقت المساء

حين ذهب ليتدثر

بما تبقى من أرق الشكل وجوهره

ويستغيث بنجمةٍ طالعةٍ

من رحمِ الصقيع الكثيف

يدرّب أحشائه على لعبة الموت

ويبحث لسيل استيائه

عن بئرٍ يأويه من الذبول على جوانب الأوردةِ

يتدلى فوق رمح منكّس.. بظلّه العاري

ليجفف عصارة غيمة

تفسرّ حق البقاء

في جغرافيا السكينة

يضرب بإيقاع التنفّس

أقصى حدود الجنون

ويطارد غضب الحزن

كغنوةٍ أدمنّا طعم برودتها

قطرةً...... قطرةً...... قطرة

فالهدوء ينبت كعادته

في محفل السخرية

المنتصب في أضعاث رؤى

ويلقي عليها سلاماً بعيداً

سلاماً يحجب القلب

عن الخوف من تسلل الموت

حين يهبط في عمق السكون

ويفرّ الرفاق

والدجّالون

ونسوة من ضلوعنا الخاوية

يحصدن لعنة الإغواء

ويفضن بأكاليل الجراح

على وجه الوضوح

لا نبوءة

قد تغني عن شعائر

عطش الذات

وتعقد حِلْفاً مع الأرق

وضده المشاكس

وتفكّ اشتباكات الحقيقة

في غابة حجريةٍ

فامتهان الصمت المنقّح

من عزلة الروح

يشبه عشقنا لفتنة التخييل

هرباً من دوائر الفراغ المركبة

والغرق في مركز حصادٍ تيبّس

هي مرثيةٌ لحواراتنا المجوّفة

لا نبوءة

قد تحررنا من التوسّط

في ضجيج الريح

فما بعد المسافات السحيقة

سكوت تائهٌ في الأبدية

وصورة هادئة تحتضن الجدار

وبضعة تنهيداتٍ أليفةٍ

تبهت

كجنوح الوقت ملتئماً

في أخر مصبٍّ للطريق

ورأيت أني.. أني

متى يكفّ الوقت عن قتلي
فما صرت يوماً
سوى رسولٍ للفناء
سوى تجسّدٍ لكأسٍ يدار به
في التجّلي
وفي الدهشةِ من جذبات الروح
وآت لي بأعضاءٍ
لا تُفتن بليلٍ يتنفّس
في حضرة الإغواء
فتنقاد إليّ
النفس الأبيّة
سالكٌ لا سالكٍ

أقود غزوٍ ضد تمدد الألم

فاستعيد مرآة ذاتي

وأحتجب في دورتين من الفراغ

لأخط في راحتي

مدىً للأنين

ونصف سهْمٍ

استدار نحو قلبي

"فأنا القتيل بلا أثمٍ ولا حرجِ"

أنا الساكن في خلايا وجودي

مرتسماً على وجه نردٍ

لا يبرح التأرجح

ولا يقرب من موطأ سكينةٍ

أنا محيطٌ عابرٌ لمدارات الطبيعةِ

بل أنا موج منكسر

يشقّ صدر الشواطئ

ويغتنم الرمالَ

لا خطة

ولا فكرة

ولا فواصل تحجز الهذيان

عن التنزّل أينما استقرت خطايا

أنا الطين

احتفاءُ الآله فوق تخوم الماء

بل أنا الماء

ينبع بين خصرٍ

متنزهٍ فوق برزخ العشّاق

يتهيْأ للتفجر

خاشعاً

ويبطئ ساكناً حول الوسادة

أنا سفينة

أهبط في التباس المسار

وأصعد ظلاً منذوراً للمتعبين

أنا طيف صمت

يتكاثف فوق جفن البراءة

ونبوءة الممكنات

أنهل من جزعٍ

لا يبرأ من تناقض الأشياء

أرتّق طعم المفردات

وأصنع منها حلماً

لا يكترث بالسلوى

ويصوّب نفسه نحو الخطى التائهات

ألْمح رئتيّ مضيئةً

بنصف سحابةٍ

استدل بها إلى أين؟

" فلم أجد أين"

فتظلّ المسارات منقوصةً

لا ممدودة.... ولا مقطوعة

لا واصلة.... ولا موصولة

فأصِلُ.. ولا أصِلُ

وأهيء أحشائي صرخةً

على هدي الرجوع

إلى زمن

أقوده إلى مقصلةٍ حادة

وأتقربّ بدمه للسراب البعيد

لارتخاء التعب

فوق أغصان التوتر

وانكسار موكب الصوت

في جاذبية الأرض

استطلع جغرافيا الغرابة

في مدائن للغرابة

وألقي تحية الآتين

إلى غار الكلام

فيغتسلوا بقذف الغيم

في مصبّ الروح

أنيناً

وعرقاً جافاً

وصلاةً محطّمة

هكذا يتلو الراحلين

أغنيات التيه

نحو زمنٍ

يميلُ إليّ كرغبتي

ويصنع بيني وبيني

خطوتين

كبرودةٍ أثيرةٍ

مسقوفة بخسائر الغزوات.